المحاضرة الثانية عشرة

العلاقات الدلالية بين المفردات(الترادف، المشترك اللفظي، التضاد)

المشترك اللفظي:

أ – المشترك لغة:

تُستخدم كلمة "الشِّرْكَة" و "الشَّرِكة" بشكل متبادل، حيث تعني مخالطة الشريكين. يُقال: "اشترَكنا" للدلالة على تَشارُكنا، وقد يحدث أن "اشترك الرجلان" أو "تَشارَكا"، حيث يُشير الفعل إلى مشاركة أحدهما الآخر .عندما أقول "شاركت فلاناً"، فهذا يعني أنني أصبحت شريكه، وعندما نقول "اشْتركنا" أو "تَشاركنا في كذا"، فإننا نعبر عن الانخراط معًا في أمر معين. كما يمكن أن تُستخدم الكلمة لوصف شخص بأنه "مُشترك" عندما يتحدث مع نفسه، مشيرًا إلى أن رأيه ليس فرديًا .في المعاجم، يُقال إن الشخص "مُشْتَرَك" إذا كان يتحدث مع نفسه بطريقة تدل على الهم والقلق. أما بالنسبة للطريق المُشْتَرَك، فهو الطريق الذي يستوي فيه الناس، ويشير مصطلح "اسم مُشْتَرَك" إلى الأسماء التي تحمل معاني متعددة، مثل كلمة "العين"، التي تجمع بين معانٍ عديدة.[1]

كما أن ابن الأعرابي أشار إلى أنه لا يتساوى شخصان عندما يقول: "هذا ابن حُرَّةٍ وهذا ابن أُخْرَى ظَهْرُها مُتَشَرك"، موضحًا أن معنى هذا التعبير هو "مُشْتَرَك". وعندما نقول إن فلانًا "شَرِكَهُ في الأَمْرِ"، فهذا يعني أنه دخل معه في ذلك الأمر. وعندما يُقال "أَشْرَكَ فلانًا في البَيْع"، فهذا يشير إلى إدخاله في صفقة معينة. وفي القرآن الكريم، يُذكر: "وأَشْرِكْهُ في أَمْرِي"، أي اجعل له شراكة معي.[2]

ب– المشترك اصطلاحا: يُعرَّف المشترك اللفظي بحدود متعددة، منها ما ذكره الزبيدي في مقدمة "تاج العروس"، حيث قال إنه "اللفظ الواحد الذي يدل على معنَيَيْن مختلفين أو أكثر، ويكون دلالةً على السواء عند أهل تلك اللغة". كما أشار زكرياء بن محمد الأنصاري إلى أن المشترك هو "ما وُضِع لمعنيين فأكثر، مثل كلمة 'القرء' التي تعني الطهر والحيض ."[3]

1.ابن منظور ،لسان العرب، مادة ش .ر .ك

2. ابن درستويه، تصحيح الفصيح ،ج1،دار الكتب العلمية ،ص 240

3. حسن ظاظا، كلام العرب ،ط2،مكتبة الإسكندرية ،ص 108.

أمّا السرخسي، فقد أوضح أن "المشترك هو كل لفظ يحمل معانٍ أو أسماء متعددة، ليس على سبيل الانتظام، بل يحتمل أن يكون كل واحد منها هو المقصود بشكل منفرد. وعندما يتعين معنى واحد، يُنتفى المعنى الآخر". كمثال على ذلك، يُستخدم اسم "العين" للدلالة على الناظر، وعين الماء، والشمس، والميزان، والنقد من المال، وكل منها يحمل معنى مختلفًا عن الآخر.[4]

الشوكاني عرَّف المشترك بأنه "اللفظة الموضوعة لحقيقتين مختلفتين أو أكثر من حيث وضعهما". وقد استثنى من هذا التعريف ما يدل على الشيء بالحقيقة وما يدل على غيره بالمجاز. كما استثنى المتواطئ الذي يتناول الماهيات المختلفة ولكن ليس من حيث هي كذلك[5].

من جهة أخرى، يرى تاج الدين السبكي أن المشترك هو "اللفظ الواحد الذي يدل على معنيين مختلفين أو أكثر، دلالةً على السواء عند أهل تلك اللغة". ويشير إلى أن هذه الدلالات قد تكون مستفادة من الوضع الأول أو من كثرة الاستعمال، أو قد تكون إحداهما مستفادة من الوضع والأخرى من كثرة الاستعمال. كما يوضح أن مفهوم "الواحد" هنا يميز بين الأسماء المتباينة والمترادفة.[6]

وأخيرًا، يبرز عبد الرحيم الإسنوي أهمية التمييز بين الوضع والاستعمال والحمل في تعريفه للمشترك. فهو يعرّف الوضع بأنه جعل اللفظ دليلاً على المعنى، بينما الاستعمال هو إطلاق اللفظ[7] مع إرادة المعنى. ويشير إلى أن المشترك قد يكون بين حقيقتين لغويتين أو عرفيتين. أما الحمل فيعني اعتقاد السامع بما يُراد من المتكلم، وهو أحد صفات السامع.[8]

4.رشيد عبد الرحمن العبيدي، أبحاث ونصوص في فقه اللغة العربية، د.ت: مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، بغداد كلية التربية، جامعة بغداد.،ص34

5. أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد ،الاشتقاق ،تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، بمصر،ص65

6.رمضان عبد التواب، فصول في فقه اللغة العربية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1987م،ص154

7.عبد الحميد الشلقاني، رواية اللغة، مكتبة الإسكندرية، دار المعارف، بمصر.ص149

8.أبو الحسين احمد بن فارس بن زكريا الصاحبي في فقه اللغة العربية (مسائل وسنن العرب في كلاهما)، تح: احمد حسن: دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1998م،ص203

حظيت مسألة دلالة المشترك اللفظي باهتمام كبير من قبل الأصوليين واللغويين، مما أدى إلى ظهور كتب متخصصة في هذا المجال في اللغة العربية منذ وقت مبكر. وقد تنوعت هذه الدراسات لتشمل مختلف مصادر اللغة.

أحكام الاشتراك اللفظي بين الأصوليين واللغويين

حكم المشترك عند الأصوليين

تُعتبر قضية المشترك اللفظي موضوعًا مشتركًا بين الأصوليين واللغويين، ولكل منهما آراء خاصة به في هذا السياق. سنقوم باستعراض هذه الآراء بشكل منفصل لتوضيح الفروق بينها.[9]

حكم المشترك عند اللغويين

فيما يخص اللغويين، فقد نشب خلاف حول مفهوم الترادف، حيث أيد بعضهم وجوده بينما أنكره آخرون. ويتكرر هذا الجدل في موضوع الاشتراك اللفظي أيضًا. على سبيل المثال، ينكر ابن درستويه أن يكون للفظ الواحد معنيان مختلفان أو أن يكون أحدهما ضد الآخر، معتبرًا أن هذا القول يعد خلطًا وغموضًا، وليس توضيحًا كما ينبغي أن يكون في اللغة.[10]

3 رأي اللغويين المحدثين في المشترك وأسباب حدوثه في اللغة

أ- رأي المحدثين في المشترك

يميز اللغويون المحدثون في فهمهم للمشترك اللغوي بين أربعة أنواع رئيسية:

1وجود معنى مركزي**: يشير إلى أن هناك معنى أساسي للكلمة تدور حوله عدة معانٍ فرعية أو هامشية.

.2تعدد المعنى**: يحدث نتيجة استخدام اللفظ في سياقات مختلفة.

3دلالة الكلمة الواحدة على أكثر من معنى**: تنشأ نتيجة تطور المعنى على مر الزمن.

9. حاتم الضامن، فقه اللغة ، كلية الآداب، جامعة بغداد،1999،ص65

10. رمضان عبد التواب ،فصول في فقه اللغة،ص205

4تشابه الكلمتين**: حيث يدل كل منهما على معنى، ولكن اتحدت صورتهما نتيجة تطور في النطق.

بعض اللغويين يعتبرون الأنواع الثلاثة الأولى ليست من المشترك، بل طرقًا إلى المجاز، بينما يقوم آخرون بدمج النوعين الثالث والرابع ويعتبرونهما نوعًا واحدًا. ومع ذلك، فإن معظم اللغويين يفضلون الفصل بين المشترك والتضاد.[11]

أمّا إبراهيم أنيس، فيتبنى وجهة نظر صارمة في هذا السياق، حيث يستبعد النوعين الأول والثاني من قائمة المشترك نهائيًا، ولا يعتبر النوع الثالث مشتركًا إلا إذا كان هناك تباين واضح بين المعنيين. يقول: "إذا ثبت لنا من نصوص أن اللفظ الواحد قد يعبر عن معنيين متباينين، سمينا هذا بالمشترك اللفظي. وإذا اتضح أن أحد المعنيين هو الأصل والآخر مجاز له، فلا يمكن اعتباره من المشترك اللفظي في حقيقته."[12]

يذهب أنيس إلى أبعد من ذلك حين يؤكد صحة رأي ابن درستويه الذي أنكر "معظم تلك الألفاظ التي اعتبرت من المشترك اللفظي واعتبرها من المجاز". لذا، فإن المشترك الحقيقي يظهر عندما لا توجد أي صلة بين المعنيين، كما في المثال الذي يقول إن "الأرض" تعني الكرة الأرضية وأيضًا الزكام، أو أن "الخال" يعني أخ الأم وأيضًا الشامة في الوجه أو الأكمة الصغيرة. مثل هذه الكلمات التي تختلف اختلافًا واضحًا نادرة جدًا ولا تتجاوز أصابع اليد.

ب أسباب حدوث المشترك في اللغة

أشار كل من الأصوليين واللغويين إلى الأسباب المحتملة التي تؤدي إلى ظهور المشترك في اللغة. بالنسبة للأصوليين، تتمثل هذه الأسباب في وجود واضعَيْن مختلفَيْن ينتميان إلى قبيلتين مختلفتين، حيث تُعطي إحداهما للفظ معنى معين، بينما تُعطي الأخرى معنى آخر، مما يؤدي إلى شهرة كلا الوضعين. كما يمكن أن يكون هناك واضع واحد يقصد الإبهام على السامع، حيث يكون التصريح سببًا للمفسدة. يُستدل على ذلك بما قاله أبو بكر الصديق عندما سُئل عن رسول الله ﷺ من قبل كافر أثناء ذهابهما إلى الغار: "رجل يهديني السبيل."[13]

.11.ينظر:رشيد عبد الرحمن، أبحاث ونصوص في فقه اللغة العربية: مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، بغداد كلية التربية، جامعة بغداد،ص90

12.ينظر:رمضان عبد التواب، فصول في فقه اللغة العربية،ص134

13.المرجع نفسه،ص135

ومع ذلك، أغفل الأصوليون بعض الأسباب الأخرى التي سنذكرها عند تناول أسباب المشترك من منظور اللغويين، كما أشاروا إلى بعض الأسباب في مواضع مختلفة.

أسباب حدوث المشترك عند اللغويين المحدثين: تتضمن أسباب حدوث المشترك عند اللغويين المحدثين (وهي مشابهة لتلك المذكورة عند القدماء) ما يلي:

** .1الانتقال من الحقيقة إلى المجاز**: يُعتبر هذا العامل من أهم الأسباب، حيث يُعزى إليه جميع اختلافات المعاني وتغيراتها. ومن الأمثلة على ذلك كلمة "العين."

** .2 اختلاف اللهجات العربية القديمة**: أدى هذا الاختلاف إلى اشتراك بعض الكلمات بسبب تنوع استعمال القبائل لها. فمن غير المحتمل أن يُعتقد أن كلمة "العجوز" كانت تُستخدم في بيئة واحدة فقط.

** .3اقتراض الألفاظ من لغات مختلفة**: قد تستعير اللغة كلمات تشبه في شكلها كلمات أخرى ولكن لها دلالات مختلفة. وقد حدث هذا في اللغة العربية، كما يشير إبراهيم أنيس، حيث تعني "الحب" الوداد أو حب الشيء، بينما تشير أيضًا إلى الجرة التي يُخزن فيها الماء. فالمعنى الأول أصيل عربي، بينما الثاني مستعار من الفارسية لكلمة مشابهة تمامًا للفظ العربي.[14]

2.الترادف

الترادف لغة واصطلاحًا:

لغة: يعني التتابع، بينما يُعرف اصطلاحًا بأنه دلالة مجموعة من الكلمات المختلفة على معنى واحد. ومن الأمثلة على ذلك: الحزن، الغم، الغمة، الأسى، الشجن، الترح، الوجد، الكآبة، الجزع، الأسف، اللهفة، الحسرة، الجوى، الحرقة، واللوعة. وقد عرّف علماء العربية الترادف من خلال إخراج المحترزات، حيث يُعتبر الترادف

14. رمضان عبد التواب، فصول في فقه اللغة،ص205

عندهم الألفاظ المفردة التي تدل على شيء واحد باعتبار واحد. وبالتالي، يُستبعد من هذا التعريف بعض الكلمات مثل "السيف" و"الصارم"، حيث تدلان على شيء واحد ولكن من منظورين مختلفين: أحدهما يتعلق بالذات والآخر بالصفة. كما يتم استبعاد التوكيد الذي يُستخدم لتقوية المعنى الأول، وكذلك التكرار الذي لا يضيف معنى جديدًا مثل قولهم "عطشان نطشان."[15]

من خلال هذا التعريف يمكن استخلاص النقاط التالية:

.1التعبير بصيغة الجمع يدل على أن الترادف يحدث بين صيغتين أو أكثر.

.2لا يوجد ارتباط في التعريف بين المفردات والسياق اللغوي، حيث يشير التعريف إلى أن الألفاظ متعددة بينما المعنى ثابت.

.3تحديد الترادف عبر إخراج المحترزات يُبعد بعض الجوانب المتعلقة بالترادف مثل "السيف" و"الصارم"، ويقارن بين التوكيد والترادف وما ينشأ عن تغيير صوتي.

.4يربط التعريف الترادف بالألفاظ المفردة، مع وجود الترادف أيضًا مع الألفاظ الأخرى.

آراء أولمان حول الترادف

يشير " إلى الترادف بمصطلح "مدلول واحد – ألفاظ عدة"، حيث يعتبر المترادفات ألفاظًا متحدة المعنى وقابلة للتبادل في أي سياق. ويقسم "أولمان" الترادف إلى قسمين:

** -ترادف تام**: وهو نادر الحدوث.

** -أنصاف أو أشباه مترادفات**: لا يمكن استخدامها في نفس السياق دون تمييز بينها، مما يعني أن كل لفظ يحمل جانبًا من المعنى لا يتواجد في الآخر.

15.صبحي الصالح ،دراسات في فقه اللغة، دار الملايين،بيروت،ط3،،ص 87

وفي التراث العربي، توجد إشارات لهذه الفروق التي تشبه المميزات الدلالية في نظرية التحليل التكويني. يقول أبو هلال العسكري: "الفرق بين المدح والتقريظ أن المدح يكون للحي والميت، بينما التقريظ لا يكون إلا للحي. أما التأبين فلا يكون إلا للميت. كما أن الفرق بين المدح والثناء هو أن الثناء مدح مكرر."[16]

الاختلاف حول وجود الترادف في اللغة

اختلف اللغويون قديمًا وحديثًا حول حقيقة وجود الترادف في اللغة بين مؤيد ومعارض .

المثبتون للترادف

من المثبتين للترادف: سيبويه، الأصمعي، أبو الحسن الرماني، ابن خالويه، حمزة بن حمزة الأصفهاني، الفيروزآبادي، والتهانوي. كما يقر معظم اللغويين المحدثين بوجود الترادف في اللغة مثل علي الجارم وإبراهيم أنيس.[17]

حجج المثبتين للترادف: يستند المثبتون للترادف إلى عدة حجج، منها:

1. تبادل المعاني: إذا كان لكل لفظ معنى مختلف عن الآخر، لما أمكن التعبير عن شيء بعبارة أخرى. على سبيل المثال، عندما نقول "لا ريب فيه" تعني "لا شك فيه"، وإذا أراد أهل اللغة تفسير كلمة "اللب"، قالوا إنه "العقل".

1فإذا كان الريب غير الشك والعقل غير اللب، لكان استخدام أحدهما بدلاً من الآخر خطأً. لذا، عندما يتم التعبير عن الريب بالشك، يُفهم أن المعنى واحد.

2. استخدام الأسماء المختلفة**: المتكلم قد يستخدم اسمين مختلفين للدلالة على نفس المعنى في سياق واحد للتأكيد والمبالغة، كما في قول الشاعر: "وهند أتى من دونها النأي والبعد"، حيث يُعتبر النأي هو البعد.

منير جمعة ،تراث معاني القران في العربية ، دار الكتب العلمية،ص للنشر والتوزيع، 2008م،ص65.

.17رمضان عبد التواب، فصول في فقه اللغة العربية، ،ص159

.3التقارب في المعاني**: الترادف لا يعني التشابه التام بين الألفاظ، بل يعني أن يُستخدم لفظ بدلاً من آخر لمعانٍ متقاربة تجمعها دلالة واحدة، كما في التعبيرات مثل "أصلح الفاسد"، "لم الشعث"، "رتق الفتق"، و"شعب الصدع."[18]

4وجهة نظر الطاهر ابن عاشور**: إذا أصبحت مجموعة من المفردات تدل على شيء واحد، فإنها تُعتبر مترادفة. ولا يهم ما إذا كانت هذه المفردات في الماضي تدل على شيء معين أو صفة معينة، كما هو الحال مع كلمتي "الحسام" و"الهندي" اللتين أصبحتا تدلان على السيف دون الالتفات إلى معنى القطع أو الأصل الهندي.

المنكرون للترادف

من بين المنكرين للترادف نجد ثعلب، وابن درستويه، وابن فارس، وأبو علي الفارسي، وأبو هلال العسكري، والبيضاوي. وتتمثل حججهم في:

.1اختلاف المعاني: لا يجوز أن يختلف اللفظ بينما يبقى المعنى واحدًا، حيث إن كل لفظ يحمل معنى إضافيًا لا يتواجد في الآخر. على سبيل المثال، كلمة "ذهب" تحمل معنى غير موجود في كلمة "مضى."

2الإشارة والمعاني: الاسم يدل كالإشارة؛ فإذا تم الإشارة إلى الشيء مرة واحدة وعُرف، فإن الإشارة الثانية والثالثة تصبح غير مفيدة. لذا فإن واضع اللغة حكيم ولا يأتي بما لا يفيد.[19]

الاختلاف حول مفهوم الترادف

يبدو أن الاختلاف ينشأ حول معنى الترادف: هل يعني التشابه التام في جميع الأحوال؟ أم يشير إلى التشابه النسبي الذي يسمح باستخدام لفظة بدلاً من أخرى؟ إذا كان المقصود هو الأول، فإن التشابه التام مستحيل بين كلمتين. بعض علماء اللغة حتى يستبعدون إمكانية تشابه الكلمة نفسها في موضعين مختلفين. أما إذا قبلنا

18. منير جمعة ،تراث معاني القران في العربية، مرجع سابق،ص66

19.المرجع نفسه،ص67

بالتعريف الثاني، فسنجد عددًا من الألفاظ التي يمكن استخدامها بدلاً من أخرى في سياقات معينة، مما يجعلها تُعتبر مترادفة.

أسباب حدوث الترادف

** .فقدان الوصفية**: بعض الألفاظ كانت تشير في الماضي إلى أوصاف محددة لأسباب معينة، لكن مع مرور الزمن توسع استخدامها وفقدت هذه الوصفية واقتربت من الاسمية. وبالتالي اكتفى بالصفة عن الموصوف وأصبح هذا الوصف اسمًا. مثال على ذلك هو كلمة "المُدام"، التي كانت تعني صفة للخمر (أي "الذي أُديم في الدن") ولكنها الآن تُستخدم كاسم من أسماء الخمر.[20]

- السيف: له اسم واحد هو السيف، وله أكثر من خمسين صفة لكل صفة دلالتها المميزة كالمهند "مصنوع في الهند" ومثله اليماني "مصنوع في اليمن" والحسام لحدته وسرعة قطعه.
2- اختلاط اللهجات العربية: العربية لغة ذات لهجات متعددة تختلف في أسماء بعض الأشياء، فالشيء الواحد قد يسمى عند قبيلة بلفظ وعند أخرى بلفظ آخر، وبسبب اختلاط العرب في حروبهم ومعاشهم وأسواقهم فقد تطغى بعض الألفاظ على بعض، واشتهرت الكلمات التي تعتبر أسهل أو أفضل من غيرها فاجتمع للإنسان الواحد أكثر من لفظة للشيء الواحد، من ذلك مثلا:
- السكين يدعوها بذلك أهلُ مكة وغيرُهم وعند بعض الأزد يسميها المدية.
- القمح لغة شامية، والحنطة لغة كوفية، وقيل البر لغة حجازية.
- الإناء من فخار: عند أهل مكة يدعى بُرمة، وعند أهل البصرة يسمى قدرًا.
- البيت فوق البيت يسمى عِلّية عند أهل مكة، وأهل البصرة يسمونه غرفة.
- الحقل "المكان الطيب يُزرع فيه" وهو الذي يسميه أهل العراق القَراح.
- الجرين عند أهل نجد "المكان الذي يجفف فيه التمر والثمر" يسميه أهل المدينة المِربَد.[21]
3- الاقترض من اللغات الأعجمية: اختلاط العرب بغيرهم من الأمم الأعجمية من فرس وروم وأحباش أدى إلى دخول عدد من الكلمات الأعجمية في العربية، بعضها كثر استعماله حتى غلب على نظيره العربي،
4- المجاز: المجازات المنسية تعتبر سببًا مهمًّا من أسباب حدوث الترادف؛ لأنها تصبح مفردات أخرى بجانب المفردات الأصلية في حقبة من تاريخ اللغة، من ذلك:

20. حسن ظاظا، كلام العرب،ص145

21. حاتم الضامن ،فقه اللغة،ص99

- تسمية العسل بالماذية (تشبيهًا بالشراب السلس الممزوج) والسلاف (تشبيها بالخمر) والثواب (الثواب النَّحل وأطلق على العسل بتسمية الشيء باسم صانعه)، والصهباء (تشبيهًا بِالخمر) والنحل"العسل" (سُمّي العسل نحلا باسم صانعه).

- تسمية اللغة لسانًا لأنَّ اللسان آلة اللغة.

- تسمية الجاسوس عينًا لعلاقة الجزئية.

- تسمية الرقيق رقبةً لعلاقة الجزئية.

5- التساهل في الاستعمال: التساهل في استعمال الكلمة وعدم مراعاة دلالتها الصحيحة يؤدي إلى تداخلها مع بعض الألفاظ في حقلها الدلالي:

- المائدة: في الأصل لا يقال لها مائدة حتى يكون عليها طعام وإلا فهي خوان.

- الكأس: إذا كان فيها شراب وإلا فهي قدح.

- الكوز: إذا كان له عروة وإلا فهو كوب.

- الثرى إذا كان نديا وإلا فهو تراب.[22]

6- التغيير الصوتي: التغييرات الصوتية التي تحدث للكلمات تخلق منها صورا مختلفة تؤدي المعنى نفسه. وهذه التغييرات قد تكون بسبب:

* إبدال حرف بحرف مثل: حثالة وحفالة؛ ثوم وفوم؛ هتنت السماء وهتلت، حلك الغراب وحنك الغراب.

* قلب لغوي بتقديم حرف على آخر، مثل: صاعقة وصاقعة؛ عاث وعثا؛ طريق طَامِس وطَاسِم. [23]

** .1**الترادف عند علماء العربية المعاصرين:**

درس علماء اللغة المعاصرون قضية الترادف من منظور أوسع، حيث وضعوا شروطًا وقواعد للاستفادة من هذه الظاهرة. ناقش الدكتور إبراهيم أنيس موضوع الترادف، مستعرضًا آراء علماء العربية حوله، وقدم أمثلة تدل على وجود هذه الظاهرة في اللغة العربية. وقد حدد الشروط التي يجب توافرها لتحقيق الترادف، وهيالاتفاق التام في المعنى** بين الكلمتين.

** .2الاتحاد في البيئة اللغوية**، أي أن تكون الكلمتان تنتميان إلى لهجة أو مجموعة لهجات متناسقة.

21. لسان العرب , لابن منظور مادة،(ض. د.)

22.الزبيدي، تاج العروس .

23. صبحي الصالح ،دراسات في فقه اللغة، مرجع سابق، ص66

3**الاتحاد في العصر**، بمعنى النظر إلى المترادفات في فترة زمنية معينة

** .4عدم كون أحد اللفظين نتيجة تطور صوتي للآخر.**

كما يلخص أنيس أهم الأسباب التي تؤدي إلى ظاهرة الترادف فيما يلي:

** -إيثار بعض القبائل** لكلمات خاصة تُستخدم بشكل شائع بينها، مما يجعلها غير معروفة في قبائل أخرى.

** -استعارة كلمات** من لهجة أو لغة أخرى.

** -توليد المجازات المنسية** نوعًا من الترادف؛ حيث تُستخدم بعض الكلمات مجازيًا لفترة طويلة حتى تصبح معانيها حقيقة.

** -فقدان الصفات الوصفية** مع مرور الزمن، مما يؤدي إلى تحول الأوصاف إلى أسماء دون أن يلاحظ الكتاب أو الشعراء ذلك.

** -وجود كلمات تشترك في بعض المعاني** وتختلف في أخرى، حيث تضعف درجة الاختلاف نتيجة التغيير الدلالي، مما يؤدي إلى تشابه المعاني بشكل كبير[24]

.التضاد

1.تعريف التضاد في اللغة:

ورد في لسان العرب أن الضد هو كل شيء ضادَّ شيئاً ليغلبه.[25] وورد التعريف نفسه في "تاج العروس" للزبيدي [26]وأضاف: "السواد ضد البياض، والموت ضد الحياة: قال الليث. ويقال: لقي القوم أضدادهم وأندادهم أي: أقرانهم. وقال الأخفش: الند هو الضد والشبه. وقال ابن السكيت: حكى لنا أبو عمرو: الضد مثل الشيء.

24.ابن درستويه، إبطال الأضداد تح: محمد عوض ،دار الكتاب،مصر،ص54

25.لسان العرب , لابن منظور مادة،(ض.د.)

3والضد: خلافه.

2.التضاد في الاصطلاح: يقول ابن فارس هو " الكلمات التي تؤدي دلالتين متضادتين بلفظ واحد " مثل كلمة(الجون) تستعمل للأبيض والأسود[27] . التَّضَاد هو الكلمة ذات المعنى المضاد لكلمة أخرى. فكلمة سريع، تقابلها بطيء، فكل منهما مضادة في المعنى للأخرى.

موقف العلماء من وجود التضاد:

فريق ينكر وجوده:

اختلف العلماء حول وقوع التضاد وأسباب وقوعه، فرأى بعضهم أن التضاد ليس إلا نوعا من الاشتراك اللفظي ومن أبرز المنكرين للتضاد على الإطلاق ابن درستويه، فهو يرفض وجود هذه الظاهرة حيث قال : "النوء السقوط أيضا وأنه من الأضداد وهو الارتفاع بمشقة وثقل، وقد أوضحنا الحجة عليهم في ذلك في كتابنا في إبطال الأضداد[28] وإنكار ابن درستويه للمتضاد كإنكاره للمشترك حيث يرى فيه تغطية وتعمية للدلالة، ويرى أنه إذا اعترى اللفظة الواحدة معنيان مختلفان، لم يعرف المخاطب أيهما أراد المخاطب وانتصرالسيوطي لهذا المذهب في صدر الفصل الذي عقده في كتابه المزهر فقال : هو نوع من المشترك وأنكره بعضهم مثل ابن سيده فقال كان أحد شيوخنا ينكر الأضداد وكان ثعلب يقول " ليس في كلام العرب ضد لأنه لو كان فيه ضد لكان الكلام محالا " [29]كما انتصر الجواليقي لهذا الرأي

وقد رد عليه ابن الأنباري في كتابه عن الأضداد قال : " كلام العرب يصحح بعضه بعضا ويربط أوله بآخره ولا يعرف معنى الخطاب منه إلا باستيفائه واستكمال جميع حروفه فجاز وقوع اللفظة على المعنيين المتضادين لأنه يتقدمهما ويأتي بعدهما ما يدل على خصوصية أحد المعنيين دون الآخر، ولا يراد بها في حال التكلم والإخبار إلا المعنى الواحد "[31]

26.الزبيدي، تاج العروس .ص319

27. ابن فارس،الصاحبي ،مادة(ض.د)

28.الزبيدي،تاج العروس ،مرجع سابق،ص320

30. ابن درستويه، إبطال الأضداد، مرجع سابق،ص55

الفريق الثاني : يقرّ بوجود التضاد

وهم أغلب علماء العربية نذكر منهم: الخليل بن أحمد وأبا عمرو الشيباني و قطرب وأبا عبيدة والأخفش الأوسط وأبا زيد الأنصاري والأصمعي وأبا عبيد القاسم بن سلام، وابن الأعرابي،وعبد الله التوزي وابن السكيت وأبا حاتم السجستاني وغيرهم، وقد خص كثير منهم هذه الظاهرة،بتأليف مستقل كقطرب و الأصمعي وابن السكيت وابن الأنباري وقد أقر علماء العربية بقلة هذه الألفاظ المتضادة . قال ابن الأنباري: وهذا الضرب من الألفاظ هو القليل الظريف في كلام العرب" [32]

أسباب ظاهرة التضاد:

يرى الباحثون أن لظاهرة التضاد أسبابا منها:

التفاؤل و التشاؤم : وهما من الحالات النفسية التي تسيطر أحيانا على سلوك بعض الناس فقد يتشاءم بذكر كلمة وقد يتفاءل بذكر أخرى و اللغة تعكس ذلك كله مما يفسر لنا بعض كلمات الأضداد مثال ذلك كلمة المفازة وأصل معناها المعجمي النجاة من الهلاك ، واشتقاق الكلمة من الجذر(ف و ز) يؤكد ذلك . أما إطلاقها كاسم على الصحراء وهي في الحقيقة تدل على الهلاك من باب التفاؤل ومن هنا قد يحدث الضد. التهكم والسخرية : قال ابن الأنباري : " ومما يشبه الأضداد أيضا قولهم للعاقل : يا عاقل وللجاهل يا عاقل إذا استهزؤوا به " [33] فالاستهزاء هنا أدى إلى تغير الدلالة إلى الضدية وهو أمر أيده المحدثون

---

31. رمضان عبد التواب، فصول في فقه اللغة العربية، ،ص109

32. منير جمعة ،تراث معاني القران في العربية ، ،ص71.

33. صبحي الصالح ،دراسات في فقه اللغة، ص 95